نكاحه والنكاح عليها رق فكيف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة
اليه فانهن كالمملوكات له ولا يجب القسم بين المملوكات واختلفوا
هل اخرج احدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج احدا منهن
عن القسم بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما اعطاه الله
له من ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها رضيت بترك
حقها من القسم وجعلت يومها لعائشة وقيل اخرج بعضهن روى
جرير عن منصور عن ابي رزين قال لما نزلت اية التخيير اشفقن
ان يطلقهن فقلن يا رسول الله اجعل لنا من مالك ونفسك
ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الاية فارجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعضهن وآوى اليه بعضهن فكان ممن آوى
عائشة وحفصة وزينب وام سلمة وكان يقسم بينهن سواء وارجا
منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان
لا يقسم لهن ما شاء وقال مجاهد ترجي من تشاء منهن اي تعتزل
من تشاء منهن بغير طلاق وتؤوي اليك من تشاء ترد المعزولة بلا
تجديد عقد وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء
وقال الحسن تترك نكاح من شئت من نساء امتك قال وكان صلى
الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات
اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا
تقبلها روى هشام عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللائي
وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما
تستحي المراة تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن
قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك ذلك اي التفويض

الي

الى مشيئتك ادنى اي اقرب ان اي الى ان تقر اعينهن اي بما حصل لهن
من عشرتك الكريمة وهو كناية عن السرور والطمانينة ببلوغ المراد
لان من كان كذلك كانت عينه قارة ومن كان مهموما كانت عينه كثيرة
التقلب هذا اذا كان من القرار بمعنى السكون ويجوز ان تكون
من القر الذي هو ضد الحر لان للسرور تكون عينه باردة والمهموم
تكون عينه حارة ولذلك يقال للصديق اقر الله عينك وللعدو
سخن الله تعالى عينك ولا يحزن اي بالفراق وغيره مما يحزن من ذلك
ويرضين لعلمهن ان ذلك من الله تعالى بما آتيتهن اي من الاجور
وغيرها من نفقة وقسم وايسار وغيرها ما اكد ذلك بقوله تعالى
كلهن اي ليس منهن واحدة الا هي كذلك لان حكم كلهن فيه سواء
ان سويت بينهن وجدت ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن
علمن انه بحكم الله تعالى فتطمئن نفوسهن وزاد ذلك تاكيدا لما
في ذلك من الغرابة بقوله تعالى والله اي بما له من الاحاطة بصفات
الكمال يعلم ما في قلوبكم اي الخلائق كلهم فلا يبدع ان يعلم ما في
قلوبهن هو كذلك وكان الله اي ازلا وابدا عليما اي بكل شيء حتى
بطيبه وبعصيه حليما لا يعاجل على من عصاه بل يديم احسانه
اليه في الدنيا فيجب ان يسعى لعلمه وحلمه فعل ما يوجب الحب
منه وحلمه مقتض للاستحياء منه واحق الحلم الشديد ينبغي لعبده
المحب له ان يعلم متى يعلم تقصيره في حقه فانه سبحانه وتعالى
ياجر على ذلك بان يحلم عنه فيما علمه منه ويرفع قدره ويعلي ذكره
وروى البخاري في التفسير عن معاذة عن عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يستاذن في يوم المراة منا بعد ان انزلت
هذه الاية ترجي من تشاء منهن الاية قلت لها ما كنت تقولين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 